



كلية التربية الاساسية

القسم : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م.م حنين رافع عودة

اسم المادة باللغة العربية : تأريخ الوطن العربي المعاصر

اسم المادة باللغة الإنجليزية : History of the contemporary Arab world

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربية: اسباب وظروف نشوء امارة شرق الاردن

اسم المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية : Reasons and conditions for the emergence of the

Emirate of East Jordan

محتوى المحاضرة التاسعة

...اسباب وظروف نشوء امارة شرق الاردن

الاضاع السياسية العامة قبل التأسيس:

مما يلفت النظر ان نشوء امارة شرق الاردن ،التي غدت مملكة بعدئذ كما سنرى قد تم بصيغة سياسية تدريجية ،فقد كانت مملكة شرق الاردن في اول الامر ،تعتبر من الاقاليم العربية الواقعة ضمن المناطق التي حددتها الاتفاقية الاستعمارية المعروفة بـ (سايكس بيكو 16 ايار ١٩١٦)، ومعنى ذلك وبموجب هذه الاتفاقية انها واقعة ضمن منطقة النفوذ البريطاني ، وبشكل آخر كانت هذه الاتفاقية تتعارض مع المضمون الظاهري للمملكة العربية التي اتفق على تأسيسها بعد انتهاء الحرب ، اذ من المعلوم ان المباحثات السرية التي أجرتها بريطانيا مع الشريف حسين في مكة والتي عرفت بأسم (مراسلات حسين مكماهون) كانت قد اعتبرت منطقة شرق الاردن من المناطق العربية التي سينال العرب فيها استقلالهم ،وفي اطار المنطقة العربية التي حددها الشريف حسين نفسه. وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى وقيام ثورة الحجاز في 10 حزيران ١٩١٦، بقيادة الشريف حسين ،اصبحت هذه المنطقة ضمن الاعتبارات الحربية ميدانا للعمليات العسكرية التي دارت رحاها بين بين القوات العثمانية وبين قوات الجيش العربي بقيادة الامير فيصل بن الحسين . وقد تم تحرير هذه المنطقة من الهيمنة الادارية والعسكرية العثمانية في اواخر ايلول ١٩١٨ ،وفي الاول من تشرين الاول كانت طلائع الجيش العربي قد دخلت دمشق . وعلى اثر ذلك اصبحت منطقة شرق الاردن خاضعة من الناحية الادارية للحكومة العربية في دمشق (١٩١٨-١٩٢٠) ومع ذلك افتقدت هذه المنطقة الى الاهتمام والعناية الكافيين من هذه الحكومة ،وذلك لانشغالها بتنظيم ادارتها ،مما ادى الى اشاعة الاضطراب واستشراء الخصومات بين القبائل وفي الوقت ذاته عانت هذه الحكومة من التلكوء في دفع الضرائب وانتعاش الغزو لاسيما في الاوساط البدوية ،اضافة الى مواقف السكان السلبية من التجنيد الالزامي الذي فرض كأجراء لمواجهة القوات الفرنسية الطامعة في السيطرة على سوريا . وبعد الاتفاق البريطاني الفرنسي في ايلول ١٩١٩ وقرارات مؤتمر سان ريمو في نيسان ١٩٢٠،القاضية بفرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ،والانتداب البريطاني على العراق وشرق الاردن وفلسطين ، شرعت هاتان الدولتان بأدخال هذه القرارات حيز التنفيذ . وكان البعض من رجالات الحركة الوطنية في سوريا قد اقترح على الامير فيصل بعد خروجه من سوريا بالتوجه الى شرق الاردن واتخاذها قاعدة مناهضة للنفوذ الفرنسي ،لكن فيصل فضل فكرة العمل في ميدان السياسة في اوربا على هذا الاقتراح ومهما يكن من امر فقد تشكلت في هذه المنطقة في الفترة من آب ١٩٢٠- نيسان ١٩٢١ ثلاث حكومات محلية منفصلة عن بعضها وهي (عجلون)

و(السلط وعمان)،(الكرك) الا ان هذه الحكومات لم تلبث ان انقسمت الى الى حكومات اصغر فقد استطاع الميجر سومرست من اقامة ست حكومات أخرى محلية ، مستغلا بشكل خاص الخلافات العشائرية ،وبالرغم من ان هذه الحكومات عبرت عن بداية اولى للتفتح الاجتماعي والسياسي وانقسام المنطقة وسكانها الى مناطق ذات وحدات اجتماعية واقتصادية ، غير انها كانت على نحو آخر مدعاة للخلافات فيما بينها ،الى جانب الاضطرابات التي اخذت تنذر بما يشبه الحرب الاهلية .

ومع هذا اتصفت هذه الحكومات بجملة خصائص عامة هي :

اولا - لم يكن لاي منها صفة دولية .

ثانيا - كانت كل حكومة تابعة لامرة ضابط بريطاني .

ثالثا - كان رؤساء هذه الحكومات من شيوخ العشائر ذوي السطوة والنفوذ .

رابعا - عدم تلقيها أي معونة مالية او عسكرية من بريطانيا .

اتفاقية عبدالله-تشرشل

كان لسقوط حكومة فيصل العربية في سوريا ،وقعها المفاجيء على الشريف حسين وابنه عبد الله ،وبعد اربعة اشهر من ذلك اعلنا عن عزمهما على استعادة سوريا بقوة السلاح وتحريرها من السيطرة الفرنسية ،فقد خرج الامير عبد الله من الحجاز على رأس قوة من الجنود والمتطوعين ،مؤلفة من حوالي الفي شخص باتجاه مدينة معان التي وصلها في 11 تشرين الثاني ١٩٢٠ ،ومن هناك شرع بالاتصال باعيان شرق الاردن والمناطق العربية المجاورة ،ويبدو ان ظهور الامير عبد الله على هذه الشاكلة لم يكن له صلة واضحة او تنسيق دقيق مع رجال الحركة الوطنية في سوريا والذين خرجوا منها بعد سقوط حكومة فيصل ،وفي 5 كانون الاول ١٩٢٠ وجه الامير نداء الى السوريين وناشد فيهم الشعور العربي القومي لحمل السلاح بوجه الفرنسيين ،كما وعدهم بالعودة الى موطنه الحجاز بعد ان يتفرغ من انجاز هذه المسألة.

لكن مجريات الامور فيما بعد اظهرت ان طموحات الامير عبد الله كانت ابعد من ذلك بكثير ،واخذ بتوسيع دائرة اتصالاته ،بغية جذب المؤيدين للالتفاف حوله وتثبيت نشاطه كأمر واقع ،ومع هذا كانت الاستجابة العربية لندائه ضعيفة الى حد ما .اما السلطات الفرنسية فقد اتخذت الاجراءات العاجلة لتعزيز سيطرتها على الحدود الجنوبية من سوريا ،كما طالبت الحكومة البريطانية باتخاذ مآثره مناسباً للحد من نشاط وتحركات الامير ومع أن بريطانيا عارضت في اول الامر دخول الامير عبد الله الى شرق الاردن ،الا انها تمكنت تدريجيا من احتواء الاحراج الذي اوقعها فيه الامير ،حيث وجهت الدعوة الى الامير فيصل للقدوم الى لندن وحينها التقى فيصل بكل من اللورد كيرزن وتشرشل ولورنس ، وقد وعده هؤلاء بمنح سكان العراق وشرق الأردن بأنفسهم ،ودعم ترشيحه لعرش العراق ،فضلا عن رغبتهم بالتفاهم مع الامير عبد الله حول مصير شرق الاردن ،غير انهم اشترطوا عليه قبل البت بهذه الامور الاتصال بوالده الشريف حسين واخيه عبد الله لحثهما على الامتناع عن أي تحرك في شرق الاردن ،فامتثل فيصل لذلك واخبر والده بصيغة هذه المقترحات البريطانية.

وهكذا تمكن الامير عبد الله بهذه الخطوة السياسية المفاجئة والمناورة من وضع نفسه في موقع افضل في المساومة والتعامل مع الانكليز لاسيما بعد تقدمه الي عمان في مطلع اذار ١٩٢١ ،كمحاولة أخرى لتعزيز موقعه ونفوذه بشكل اوسع . غير أن بريطانيا كانت وقتئذ تهيء الاجواء لمؤتمر استعماري بغية ترتيب أوضاعها السياسية والاستراتيجية العامة في الشرق الاوسط عموما والمنطقة العربية بشكل خاص ،لذا جاء مؤتمر القاهرة ١٢-٢٤

آذار ١٩٢١ برئاسة ونستون تشرشل ليضع اسس الخطوط العامة لتلك السياسة ، وفي واقع الحال كان تقدم الامير عبد الله الى عمان قد أثار ارتباك المؤتمرين في القاهرة ، ومع ذلك فأنهم تعاملوا مع هذه الواقعة من زاوية امكان اجراء تسوية نهائية معه . كما ان الامير انتهاز فرصة انعقاد ذلك المؤتمر ليستثمرها لصالحه ، فأرسل الى القاهرة عوني عبد الهادي (سكرتيره الخاص) الذي طرح على تشرشل نوايا الامير تجاه سوريا ومواقفه الودية تجاه بريطانيا ، الا ان تشرشل فضل التباحث في هذه المسألة مع الامير خلال زيارته المقترحة للقدس ، ومما شجع الامير بشكل اكبر هو تلقيه رسالة من والده الشريف حسين تدعوه الى ان يأخذ مقابلته القادمة مع تشرشل مأخذ الجد

لذلك بعد انفضاض اعمال المؤتمر المذكور لبي الامير عبد الله دعوة هربرت صمويل لزيارة القدس ومقابلة تشرشل فيها . وفي ٢٧ آذار ١٩٢٧ بدأت المباحثات بين عبد الله وتشرشل ، ومن سيرها بدا وكأن بريطانيا اعدت لكل شيء حسابه في هذه المسألة ، وامتزجت في حديث تشرشل الشدة بالمرونة والوعد بالوعيد كأى استعماري عتيد ، ولو انه اطرى بلغة دبلوماسية مجاملة الدور المميز الذي لعبه العرب خلال الحرب ، الا انه اوضح للامير بان مطالبة فيصل بسوريا لم تعد في الحسبان لكن ترشيحه لعرش العراق بات كمسألة مفروغ منها ، كما بين للامير رغبة بريطانيا المتفقة مع بقائه اميرا لشرق الاردن شريطة امتثاله لرغبتها في اتباع سياسة معتدلة تجاه الفرنسيين في سوريا . وعندما طرح الامير هواجسه الفلقة بشأن مستقبل الادارة السياسية لفلسطين رفض تشرشل بحث التفصيلات بشأنها معه ، لكنه قدم للامير تلميحات بأن هجرة اليهود اليها ستخضع لضوابط معينة وليس هناك مايشاه على مستقبل العرب فيها ، اضافة الى ان بريطانيا ليست لديها النية والعزم على دمج شرق الاردن في النظام الاداري الحالي في فلسطين . ومع هذا نتج عن المباحثات بين تشرشل وعبد الله الاتفاق على جملة امور اساسية هي:

- ١- تاسيس حكومة عربية وطنية في شرق الأردن يرئسها الامير عبد الله
- ٢- تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً ادارياً كاملاً ، على ان تسترشد برأي مندوب بريطاني يقيم في عمان
- ٣- تساعد بريطانيا بالتكاليف المادية لتوطيد الامن والنظام .
- ٤- ان تحافظ على حدود فلسطين وسوريا من كل اعتداء .
- ٥- التعهد بالمحافظة على قاعدتين جويتين للطيران الانكليزي في عمان والكرك .
- ٦- ان تبذل بريطانيا وساطتها في تحسين العلاقات بين الامير والسلطة الفرنسية في سوريا . ٧- تعتبر هذه الاتفاقية مؤقتة لمدة ستة شهور فقط الى حين عقد اتفاق نهائي بين الطرفين .
- وعلى مايببدو فإن طموحات الامير عبد الله السياسية التقت اخيراً مع الطموحات الاستراتيجية البريطانية فبعد عودته الى عمان ، شرع في تنظيم وتعزيز حكمه الجديد على ضوء هذه الاتفاقية التي كانت بمثابة حجر الزاوية الاساسية لنشأة وظهور هذه الامارة .

الدوافع العامة لنشوء الامارة :

مما لاشك فيه ان نشوء وخلق امارة شرق الاردن كان من ابتداء مخططي العقلية السياسية البريطانية بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ويعزو البعض هذا التخطيط الى انه لم يخرج عن بناء افكار لورنس مع تشرشل ، كما

اعتبره البعض تدبيراً صرفاً من تشرشل نفسه مع هذا هناك جملة ابعاد وعوامل اساسية - اقتصادية وسياسية - على نحو خاص دفعت بريطانيا للعمل على تسهيل اقامة هذه الامارة وهي :

1- رغبة بريطانيا لتحقيق حالة توازن لوحدها الاستراتيجية التي كانت تنشدها في منطقة انتدابها العربية في اعقاب حرب ، بحيث لا تخرج هذه المنطقة عن دائرة نفوذها لتقع في قبضة دولة اخرى

٢- تشكل هذه المنطقة حلقة وصل محطة استراحة على طريق المواصلات الممتد من البحر المتوسط الى الخليج العرب ومن ثم الى الهند . لذا ارادت بريطانيا الاشراف والسيطرة عليه بصورة كاملة

٣- سياسة بريطانيا التي كانت تميل الى تنمية وشائج صداقتها مع الاسرة الهاشمية ، فأعتبرت عملها هذا بمثابة ايفاء منها ببعض الوعود التي قطعتها خلال الحرب . لكنها هنا رغبت أن توهب للامير عبد الله ما عجزت عن الايفاء به لوالده الشريف حسين

٤- تجنب بريطانيا الادارة والسطرة المباشرة الباهضة التكاليف خاصة في منطقة شاسعة المساحة وذات عدد سكاني قليل وتسيطر عليها بشكل واضح القبائل البدوية فضلا عن امكانياتها الاقتصادية التي تتسم بالضعف والاهمال

٥- ايجاد ما يمكن تسميته بـ (بالدولة الواقية أو الكيان العازل الفصل الصحراء عن الاراضي الخصبة ووضع حد للاضطرابات العشائرية ونشاطات الثوار الفلسطينيين والسوريين في هذه المنطقة التي كانت تشكل ملاذا لهم بسبب فقدان السلطة السياسية القوية .

٦- الحفاظ على المصالح البريطانية النفطية في المنطقة العربية لاسيما في العراق باقامة مراكز ضمان وحراسة لمرور انابيب النفط التي تم انشائها فيما بعد.

٧- سياسة التجزئة التي ارادت بريطانيا اتباعها لمنع أي اتجاهات وحدوية عربية من شأنها ان تشكل خطراً على مصالحها في المستقبل.

٨- عزل شرق الاردن عن فلسطين ليدخل وعد بلفور حيز التنفيذ.